

اذتَهَيِّنَا

info@darak-egy.com 
02 24832669-010 27251915 
51 ب شارع النهضة – من امتداد رمسيس – القاهرة. 
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر. 

انتهينا

شادي أحمد

تصميم الغلاف: أسامة علام

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2019/4725

الترقيم الدولي: 978-977-6634-24-4

الطبعة الأولى: 2019

شادي أحمد

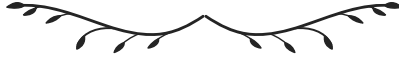
اذتَهَيِّنَا

رواية



إهداء

إلى فيروز القلب



المقدمة

ولك العودة

عندما كان الأمل هو الطريق والفرصة لنا أن نكمل وأن نبحت عن الآخرين، نتقبل كل ما لا نتقبله في الظروف العادية.. الحب هو دافعنا الوحيد في الاستمرار والبحث الدائم عن السعادة، في لمسة ممن نحب، في نظرة حانية، في كلمات أغنية نهديها لبعضنا البعض عن الغد، وعن البيت عن الاستقرار، وعن أسرة تتكون في خيالنا.. قد تكون العقبات موجودة ولكننا أقوى؛ لأننا ما زلنا صغارًا، مشاعرنا وليدة وحاملة وساذجة في أغلب الأحيان نستمتع إلى فيروز فتتشعر أبداننا ونتخيل أنفسنا في عالم آخر محاطين بأطفال ممن نحب ويضمنا بيتٌ صغيرٌ.. لك العودة عندما تكون العودة سببًا في انقطاع بكائنا ليالٍ طويلة أو سعادتنا في غدٍ قريبٍ، العقبات في ذلك الوقت هي ما تخلق بداخلنا رغبة في التحدي.. فلا شيء يأتي بسهولة، وبالأخص راحة البال والسعادة، ذلك الاستسلام لمن نحب وأن الطريق المليء بالأشواك هو أقرب الطرق للحياة.

لربما

لم نكن على حق أو أن الظروف كانت ضدنا، ولكننا وصلنا إلى نقطة حيث تكون كرامتنا على المحك وسعادتنا أصبحت رفاهية، مع الوقت نكتشف أن الأمور أعقد، وأن التفاصيل مهمة والنهايات قريبة والوجع أمر اضطراري، الاختيار في ذلك الوقت يكون حذرًا والمشاعر صعبة وقد تكون مستحيلة، ابتساماتنا باهتة وتكثر الأكاذيب، ولكننا نبقى في بعض الأحيان.. خوفًا من الفشل.. خوفًا من أن نقف أمام مرآتنا ونحن خاسرين، مشتتين، ضائعين في أغلب الأحيان، لربما لم تكن اختياراتنا صحيحة، ولكنها كانت حقيقية فقط ينقصها النضج أو كان ينقصها الواقعية، تتساقط الزهور ويكتسي المناخ العام بالبلادة وقلة المشاعر، تتحطم بيوت الخيال وينبت الواقع سوداوية مع الوقت، ألوان قوس قزح سراب ما بعد المطر، الأغاني التي كانت تحركنا تصبح ساذجة ونحن أكثر سذاجة، الواقعية ليست سيئة ولكنها قاتلة.. نقلب في مواقع التواصل الاجتماعي لنجد أننا جمعياً محطمون خاسرون، حتى أكثرنا سعادة هم مجرد مؤدبين، لا تقع أعيننا إلا على كل ما يحزننا، والفرص في حياتنا تصبح لعبة قمار الكاسب فيها خاسرٌ على الأمد الطويل، ولكننا نحاول الاستمرار دون كللٍ أو ملل.. ولكننا نعلم النهايات.

انتهينا

لأن لكل بداية نهاية هذه هي حقيقة كل شيء وحقيقة البقاء الوحيدة؛ لأن لو لم تنته حياة لن تبدأ أخرى لأننا قطع ميكانو في حياة كبيرة، ندرك ذلك متأخرين لنجد أنفسنا فقدنا الكثير، فقدنا أنفسنا على أقل تقدير، نحب جميعنا أن نخلق قصصنا المكررة عن آخرين، ولكننا في النهاية قصص مكررة مع تغير الوقت والظروف والمسميات، انتهينا يوم بدأ كل منا بفرض وجهة نظره وما مرَّ به على الآخر.. حين قرر أحد الطرفين معاينة الآخر على ما لم يُقَمَّ به.. على تجربته في الحياة وفشله قبل نجاحاته، في العموم نصبح أكثر تصالحًا مع الفشل وأكثر تسامحًا مع الفقد، نصبح نحن من نصيغ النهايات ونضع الكلمة الفاصلة دون أن أيّ تعبٍ أو لومٍ أو مشاعر سلبية، تكون النهايات بالنسبة لنا مجرد رحلة في طريقنا وليست نقطة نقف فيها لتأملها بأي شكل كان.

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل

لقد عدت لكي أكتبني لا أن يكتب عني شخص آخر، الأيام مرت سريعة، لا أتذكر ما الذي مرَّ بالتفصيل، ولكنني أشعر به بداخلي لقد حطمني، لقد انتزع الأنثى بكل مفرداتها، بكيت حتى إنني كنت قد أفقد بصري، الخذلان هو أحقر من أن يوصف.. يعتصرنا دون رحمة كفريسة ضعيفة يلتف حولها ثعبان جائع، تستغيث بالجميع ولكن لا أحد يفهمك، الكل ينصحك بالهدوء وأن الحياة لا تقف عند نقطة معينة، وأن ابتسامتك هي سر قوتك، التنمية البشرية أصبحت طريقة حياة الجميع، على الرغم من أنها طريقة فاشلة، لا مشاكل تُحلّ بالضحك، ولا قوة لشخصٍ يحل مشاكله بالبسمة.. الرضا هو مسكّن نبتلعه لتخفيف الألم ولكن لا ينهيه..

أجلس وحيدة لأكتب ما مررت به بهدوء لأذكّر نفسي أولاً، ولكي أنقل للمنكسرين والمكتئبين والواقفين على أعتاب الانتحار تجربتي البسيطة.. المحمّلة بكل خيبات الأمل.

الأمر مشوشة، عقلي به الكثير والكثير من الطاقة السلبية، أضع أمامي كيس تبغ وورق بفرة في محاولة لكسر التوتر، صدّقوني، تحضير سيجارة ملفوفة يهدئ الأعصاب، على يميني كوب لبن دافئ نصحتني به دكتورتي النفسية ليعطيني بعض الهدوء قبل أن أخلد للنوم، لا تفكر بي كمجنونة، ولا تحكم

على ذهائي لدكتوراة نفسية على أنني مختلة نفسياً.. أنا فقط كنت أبحث عن شخص متخصص لأحكي أمامه تفاصيل من حياتي ويسمعني باهتمام، لم أبحث عن الحلول في جعبتها، لا حلول عند أحدٍ، الكل يتوقع.. يهز رأسه.. يرفع حاجبيه ليظهر أنه مهتم لا أكثر من ذلك فقط.. اهتمام شكلي ومحاولة لتصدير مشاعر ألفة ومودة وهمية، أنا لست محبطة ولا أنا قليلة الثقة في البشر، فقط أنا واقعية، الحياة أصبحت أسرع والتكنولوجيا تركت فينا الكثير من الجمود.

أمي كانت دائماً ما تحضر لي لبتاً دافئاً قبل النوم، ولكن من ذلك اليوم الذي قررت فيه الدكتوراة أن تصف لي اللبن الدافئ أصبحت أشربه كدواء أشعر أنه أصبح بطعم دواء الكحة.. غريب كيف تتحول نفسياتنا تجاه الأشياء.. من نحبهم في الأمس نكرههم اليوم ومَن كرهناهم بالأمس هم من وقفوا إلى جوارنا اليوم، نتقبل ذلك أو لا نتقبل هذه هي الحياة بشكل بسيط.. في آخر زيارة لطبيبتى النفسية جلسنا أنا وهي في حديقة صغيرة في عيادتها تأملتني بهدوء ثم قالت لي:
- شو شايفتك متحسنة، ووجهك منور وكمان رجعتي تساوي الأشياء يلي بتحبها يعني شايفتك لابسة إكسسوارات وعم تشربي قهوة من محلك المفضل وهاد كله بيدل على إنك صرتي أحسن.

قاطعتها قائلة:

- آه بس في حاجة ناقصة وحاسة إني ملانة جداً والوقت بين الزيارة والزيارة طويل وبيكون عندي حاجات كتير عايزة أقولها لك.

- اكتبها!

- إيه؟؟ مش فهمائي.

- بدى إنك!! ليكي سجلي كل شي بتفكري فيه على ورقة لأن بتذكر مرة

حكيتيلي إنك بتحبي الكتابة.

- آه ده حقيقي أنا كنت بحب أكتب زمان بس نسيت إزاي بيكتبوا.

- سلمى، رح تعرفي كل شي لما تبلشي.

- فدوى.. واسمحيلى ما أقولكيش يا دكتورة، إنتي مابتحسيش بعد الطلاق

إنك عايزة علاقة جنسية مع راجل؟!!

- شو؟

اعتدلت في ذلك الوقت الدكتورة فدوى في جلستها وكأنها فجأة فقدت كل هيبتهأ أمام هذا السؤال الذي لا أعلم كيف جاء في خاطري في تلك اللحظة، تنهدت ثم وضعت قدميها في وضعية ثابتة ثم نظرت إلى عيني بصرامة مفتعلة وجدية مزيفة قائلة:

- ما بقعد بفكر في هيك، من أول ما تركت سوريا وجوزي وإجيت على مصر.

دكتورة فدوى كاذبة، هي تمارس الجنس لا أعرف كيف ولكنها كاذبة وفاشلة أيضًا.. تقريبًا لأن السؤال جاء مباغتًا.

- طيب سلمى إنتي ليش عم تسألني ها السؤال شو يلي عم بيدور في بالك؟

- الموضوع ده بيدور في دماغ كل ست يا دكتورة.

رفعت قلمها وكأنها تسجل معلومة ستضيفها لملفي الخاص، ولكن حقيقة الأمر أنها كانت تصطنع، فقط تخفي شغفها بالجنس المعروف لدى الجميع.

استندت سلمى بظهرها على الكرسي متأملة فدوى قائلة:

- هكتب هكتب يا دكتورة عن كل حاجة وانتي أول حد هكتب عنه..

- تكتبي عني أنا عنجد؟؟ شو رح تكتبي؟؟

- لا دي أسرار يا دكتورة..

الساعة الثالثة عصرًا

كنت قد توصلت في ذلك اليوم إلى نتيجة حتمية؛ أنا بحاجة إلى المساعدة.. اكتفيت من هز الرؤوس والإيماءات المحيطة بي في مقر عملي في إحدى شركات السوشيال ميديا، أنا أعمل في قسم التسويق بشكل خاص منذ خمس سنوات وفي هذه الشركة بشكل خاص منذ ثلاث سنوات، محاطة بكلمات ”معلش وبكرة أحسن“ وبتلميحات المدير إن كنت أريد إجازة لتهدئة أعصابي، شعرت بأنني تائهة ومضغوطة كعلبة كانز تحطمت تحت إطارات سيارة مُسرعة، وبينما أنا أتصفح الأوراق الملقاه على مكنتي وجدت أحدَ عروض الأسعار مقدّمة لدكتورة نفسية سوريه الجنسية قادمة إلى مصر للهروب من ويلات الحرب في سوريا، قفزت إلى ذهني فكرة الاستعانة بها، سجلت رقمها على هاتفي وأكملت عملي بشكل روتيني في هذا اليوم، مرت الأيام وكنت قد نسيت الموضوع حتى جاءني هاتف من المدير بأن أنسق مواعيدي لمقابلتها لوضع خطة تسويقية، في هذه اللحظة تذكرت أنني بحاجة إلى أن أنسق معها موعدًا لأسباب أخرى.

جميلة هادئة كوردة دمشقية تنساب منها نعومة ورقّة ملفتان، ديكورات مكتبها هادئة ومنعشة اعتمدت على اللون الأبيض ودرجات الأخضر بشكل يبعث الراحة.. وفي آخر مكتبها شيء أشبه بحديقة، موسيقى ناعمة منبعثة في

أحد مكبرات الصوت، قامت لاستقبالي مبتسمة ليظهر لي صفي لولي، حقاً إنها شديدة الجمال سبقتني في الحديث قائلة:

- لك أهليين.. كيفك سلمى شو أخبارك؟؟ كثير كنت متشوقة إني شوفك بعدما حكيت معي آخر مرة بالتليفون.

- أهلاً يا دكتورة أنا مبسوطة أكثر بجد وعلى قدّ ما أنا مبسوطة لكن خيفة.

- ليكي ثواني قبل ما تحكي أي كلمة خيلنا نشرب قهوة لترتاحي وتاخذ نفس.

طلبت لنا القهوة وقدمت لي الحلوى وتبادلنا النظرات الأنثوية السريعة،

هي هادئة وأنا يظهر عليّ التوتر، هي مبتسمة وأنا أراقبها كالفريسة أخاف

أن تنقض عليّ قبل أن أنقض عليها تنهدت عندما لامست يداي فنجان القهوة

فنظرت لي قائلة: تحبي تشربي سيجارة شكلك مدخنة.

- عرفتي مين؟!

- حاسة فيكي وبعرف منح شو بتحسي لأنّي أنا كمان بدخن بس تعالي

نطلع نقعد بره في الحديقة لأنّ أنا ما بسمح لحدا يدخن بالعيادة وكمان

لنقعد براحتنا وتحكي لي عن يلي كان بدك تحكي لي ياه.

حديقة صغيرة وكرسيان رقيقان بينهما منضدة، وبعض أقفاص العصافير

وأنا وهي في وسط كل ذلك امرأتان محطمتان ولكن هي الدكتورة وأنا المريضة.

نسيت أن أحكي عن عادة صغيرة عندي في عملي؛ أنا لا أقابل أي عميل

قبل أن أجمع عنه المعلومات، أبحث عن الفيس بوك الخاص به أسأل من

حولي عنهم يسمعون عنه أي شيء.. هناك نظريه تقول إن أبعد الأشخاص

عنك يفصلك عنهم ثلاثة أشخاص فقط، نعم هي نظرية غريبه ولكنها مجربة

دائماً وناجحة.